كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية فنون درامية/ السداسي الرابع

مقياس: مسرح مقارن

المحاضرة رقم 03 بعنوان:

" مباحث في الآداب العالمية"

1_ التأثير الأدبي في المواقف الأدبية:

تعتبر المواقف الأدبية جانبا من الجوانب الأدبية التي يظهر فيها بتبادل التأثير والتأثر في الآداب عبر عصور مختلفة، حيث تظهر أصالة الأديب ومدى تأثره بمن سبقوه وإفادته منهم، ذلك من أن الأديب يتخذ من المواقف الأدبية وسيلة فنية يعبر بها عن شخصيته وكذلك عن مجتمعه الذي ينتمي إليه.

والموقف الأدبي هو ارتباط الشخصية في القصة أو المسرحية بالشخصيات التي حولها في الحصول إلى الغاية التي تسعى إليها الشخصية، بينما يتجلى الموقف الأدبي في أن يتألف من شخصيات معاونة تكون وسيلة للوصول إلى غاية، ومن شخصيات أخرى معوقة تكون عقبة في الوصول إلى هذه الغاية.

إلا أن هنالك موقف آخر لكل شخصية من شخصيات المسرحية أو القصة، فلكل شخصية سلوك خاص واتجاه متميز اتجاه المواقف الخاصة والأحداث المحتدمة في القصة أو المسرحية، فشخصية

كليوباترا في مسرحية كليوباترا لشكسبير لا تفهم على حقيقتها من سلوك كليوباترا وحدها، ولكن تفهم من خلال أنطوني ويوليوس القيصر واكتافيوس، والشخصيات الأخرى التي لها علاقة بالمسرحية، وشخصية عطيل في المسرحية عطيل لشكسبير لا تفهم من تصرفات عطيل وحده ولكنها تفهم من خلال شخصية ياجو وديدي مونا.

بينما يتطلب الموقف العام للمسرحية أن تمثل كل شخصية قوة معينة وهذا من خلال تنوع المواقف كـ:

- وجود قوة إنسانية تتمثل في شخصية من الشخصيات بينما تهدف الشخصية إلى تحقيق غاية معينة، وتظل حريصة للوصول إلى هذه الغاية، فتكون شخصية البطل هي الشخصية الأولى في المسرحية.
- وجود قوة تعتبر العائق في سبيل الوصول القوة الأولى إلى غايتها.
- وجود قوة تمثل الهدف الأسمى من المسرحية من خلال ابراز الغاية المرجوة منها، وتظهر في صورة مواضيع مختلفة، كالحرية والوطنية والاستقلال وغيرها من المواضيع التي تحمل طابع من المسرحيات الاجتماعية.
- وجود قوة تتحكم في الموقف ويمكنها تغيير المسار العام للحدث المسرحية مثل تدخل الآلهة من خلال المسرحيات اليونانية.
- وجود قوة في شكل أشخاص لهم دورا في مساعدة البطل، فالملك في مسرحية السيد لكورني مساعد للبطل، بينما في مسرحية عطيل فنجد أعوان ياجو مساعدون لقوى الشر المنافسة لشخصية البطل.

2_ التأثير الأدبي في النماذج البشرية:

يتمثل هذا النموذج من خلال انتقاله من أدب إلى أدب آخر أو مسرحية إلى مسرحية أخرى، وهذا النموذج هو ما يجمعه الكاتب من نماذج الإنسان تشمل مجموعة الفضائل والرذائل والعواطف المختلفة، بينما تقسم هذه النماذج إلى أنواع مختلفة كان منها:

- **النموذج الإنساني العام:**

وهو ما نجده في الغالب عبر الدراسات الأدبية والمسرحية المقارنة، فيكشف المقارن عن الأصول والقواعد الفنية التي صور بها الأدباء في آدابهم المختلفة سواء كان شعرا غنائيا أو مسرحية أو قصة.

- **النموذج ذي الطابع الأسطوري القديم:**

هي النماذج التي تحمل طابعا تاريخيا قديما، ومن أشهر المسرحيات ما كتب منها أسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس، وأن موضوع الذي تناول شخصية أوديبيوس تناولته الآداب العالمية عبر مختلف العصور، كما نجد شخصية بجماليون التي تعد نموذجا يرمز إلى هيام الفنان بخلقه الفني والاعتزاز به، فقد تناولها شعراء أمثال أوفيد الروماني، والإنجليزي جون مارستون، وليم شوبنك جلير، ثم برناردشو ثم توفيق الحكيم.

- **النموذج المأخوذ من الطابع الديني:**

من النماذج التي كان يعبر عنها في هذا الطابع، وهو نموذج الشيطان من خلال تناوله ضمن آداب العصور الحديثة، فقد عبر عليه الرومانسيون في صورة الثائر المتمرد المطرود من عالم السماء إلى عالم الشر، بينما كان التأثر الديني واضحا في أعمال التوفيق الحكيم في مسرحيته نحو حياة أفضل.

- **نموذج ذي طابع أسطوري شعبي:**

من أشهر المسرحيات التي استندت إلى النموذج الشعبي القديم كان منها شخصية شهرزاد، فاوست، وشخصية الدون خوان فاعتبرت هذه النماذج من المصادر الشعبية المعروفة.

3_ نموذج les fables لجون دي لافونتين:

إذا كان النموذج الأصلي الذي اختاره الكاتب جون لافونتين يتمثل فيما روي عن كتاب كليلة ودمنة، فإن هذا الأخير يتكون من أربع مقدمات وخمسة عشرة بابا، تستعيض قصص كليلة ودمنة عن وجود الإطار القصصي المحكم بطرح أسئلة ذهنية تدور بين الفيلسوف والملك وتتوحد صيغتها العامة في صدر كل قصة فالباب الأول يبدأ بعبارة: قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف... أضرب لي مثلا لمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال، وتتصدر الباب الاثني عبارة: قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف.. حدثني حينئذ بما كان من حال دمنة، ثم يسأله في الباب الثالث أن يحدثه عن إخوان صفا، وفي الباب الرابع أن يحدثه عن العدو الذي لا ينبغي أن يغتر به، فهي أسئلة ذات طابع ذهني وليست ذات طابع تشويقي قصصي.

فكان من بين الأبواب تنطوي على قصص فيها أحكام وعبر على ألسنة الطير والحيوان ومنها ما عبر عنه على لسان الإنسان، وهذا ما فعله الشاعر والأديب الفرنسي جون دي لافونتين أشهر من أدخل إلى الآداب العالمية الحديثة قصص الحيوان، وأعطاها أبعادا شعرية ودرامية جديدة، وجعلها ملائمة لروح العصر، فقط اعتمد على تراث القدماء من قبل أيسوب الإغريقي ولقمان الشرقي، وفيدر اللاتيني وبيدبا الهندي من خلال الترجمة الفارسية للنص العربي لابن المقفع.

يستخدم لافونتين كلمة كوميديا كما استخدمها دانتي في الكوميديا الإلهية أو بلزاك في الكوميديا الإنسانية، وأن السمة المسرحية عند لافونتين تجعله يرتب الأحداث بطريقة تسوق فيها المقدمات إلى العقدة، وتمهد العقدة للنهاية ويسقط الستار عند النهاية الأحداث لا قبله ولا بعده كما كان يحدث في كليلة ودمنة، وهذا ما يتضح جليا اهتمام لافونتين بالديكور الخارجي وهو لا يجعل الغابات مجرد مسرح للأحداث ولكن يجعلها كذلك إطارا خارجيا لها.

إلى جانب رمز الأسد ودلالته وهو رمز ثابت للملك، يوجد الثعلب وهو يدل على النفاق والمكر والدهاء والقط رمز المنافق الفاشل، والذئب رمز القوة الغاشمة، والقرد رمز الدجال، والحمار رمز العبودية، ففي قصة الأسد والجمل والذئب والغراب التي يأخذها لافونتين من كليلة ودمنة تتحول الشخصيات عنده إلى الأسد والثعلب والذئب والحمار، ولعل ما جاء من ذلك يكمن في عقدة الحكاية وعدم اقناع لافونتين بدور الشخصية التي تؤديها، فعدما تود الحاشية أن توقع بالجمل في حكاية كليلة يقوم الغراب بدور المدبر للمؤامرة، والذي يتولى اقناع الأسد بها، وهذا الدور غريب على شخصية الغراب، وهو لا يتفق مع ما تقوم به هذه الشخصية من أدوار أخرى في كليلة ودمنة، حيث نجد الغراب هو الباحث عن الصداقة والداعي إلى الوفاء في باب الحمامة المطوقة، ونجده ضحية للقدر في باب البوم والغربان، وهنا فإن لافونتين أحل محل هذه الشخصية شخصيتي الثعلب والذئب في الحيوانات المرضى بالطاعون، حيث نافق الثعلب الأسد فقلل من قيمة أخطائه، وبالغ الذئب في أخطاء الحمار وأوعز بضرورة التخلص منه، ولاشك أن شخصيتي الثعلب والذئب أقرب إلى القيام بدور الغدر من الغراب.

أما عن دور الضحية في القصتين فكان بطلهما الجمل والحمار، فالأول يضحى به في كليلة ودمنة دون أن يقوم بأي خطأ، ولكونه حيوانا آكلا للعشب بين حيوانات أخرى آكلة للحوم، أما الثاني فقد أختار جون لافونتين دورا للضحية رغم أنه كان أكل للعشب لم يكن سببا لقتله، وإنما كان السبب راجحا لغبائه

عندما تكلم عندما صمت الآخرون ولم يفطن إلى أن الحرية المعطاة في مجلس الملك إنما كانت للمنافقين فقط، فالأول كان ضحية مظلوم، والثاني غبي قاد نفسه إلى الهلاك من ناحية أخرى.

وبالتالي ينجح لافونتين في صياغة نموذج جديد لقصص الحيوان من خلال استخدام الشعري لإضفاء الطابع الشخصي، وأن يقيم وحدة قوية عالمية بين قصص الحيوان ترتبط فيه الآداب الهندية والفارسية والاغريقية واللاتينية والعربية والفرنسية، معبرة عن وحدة الإنسان وطموحه، برغم اختلاف الزمان والمكان وأن لغة الرمز الذي عمد عليها لافونتين كانت الأساس في بناء رمز الحيوان في قصصه.

4_ عينة من النموذج المقارن:

« ثلاث حكايات بين ابن المقفع ولافونتين[1] »

الحكاية الأولى:

(أ) ابن المقفع: التاجر والمؤتمن والخائن:

مثل التاجر المستودع حديدا : قال كليلة : زعموا أنه كان بأرض كذا وكذا تاجر مقل . فأراد التوجه في وجه من الوجوه ابتغاء الرزق . وكان له مئة مَنٍّ من حديد، فاستودعها رجلا من معارفه ثم انطلق . فلما رجع بعد حين طلب حديده . وكان الرجل قد باعه واستنفق ثمنه . فقال له : كنت وضعت حديدك في ناحية من البيت فأكله الجرذان . قال التاجر: إنه كان قد يبلغني أنه ليس شيء أقطع للحديد من أسنانها . وما أهون هذه المرزأة فأحمد الله على صلاحك. ففرح الرجل لما سمع من التاجر . وقال له : اشرب اليوم عندي . فوعده أن يرجع إليه فخرج التاجر من عنده . فلقي ابنا له صغيرا . فحمله وذهب به إلى بيته . فخبأه . ثم انصرف إلى الرجل وقد افتقد الغلام وهو يبكي . ويصرخ . فسأل التاجر : هل رأيت ابني ؟ قال له : رأيت حين دنوت منكم بازا اختطف غلاما . فعسى أن يكون هو. فصاح الرجل وقال : يا عجبا ! من رأى وسمع أن للبزاة تخطف الغلمان . قال التاجر . ليس بمستنكر أن أرضا يأكل جرذها مئة مَنٍّ من الحديد أن تختطف بزاتها فيلا . فكيف غلاما ؟ قال الرجل : أكلت الحديد . وَسمًّا أكلت . فاردد ابني وخذ حديدك .

(ب) لافونتين: المؤتمن الخائن[2]:

ذات يوم مرتحلا للتجارة . أودع لدى جاره مائة رطل من حديد « حديدي ؟ » قالها عندما عاد . « حديدك ! » ما عاد منه شيء . يؤسفني أن أقول لك : أن فأرا

أكله من آخره ، لقد أنْبتُ غلمانى ، لكن ماذا أفعل ؟ مخزنى به دائما بعض الثقوب ودهش التاجر ، فالأمر خارق جدا ، ومع ذلك تظاهر بالاقتناع . بعد أيام اختطف التاجر طفل جاره الخائن ، ويعدها على مائدة العشاء ، التى كان قد دعاه الأب إليها اعتذر الأب ، وقال باكيا : « اعذرنى ... أتضرع إليك ، كل سرورى لدى قد فقد ، لقد كنت أحب ولدى أكثر من حياتى ، لم يكن لى سواه ، ماذا أقول ، واحسرتاه لم أعد أجده ، لقد اختلس منى ، فاشفق على مصيبتى .

وأجاب التاجر مسرعا : « بالأمس مساء عند الغسق قدمت يومة فخطفت ولدك ، ورأيتها تحمله نحو مبنى قديم » ، وقال الأب : كيف تريدنى أن أصدق على الإطلاق أن يومة تستطيع أن تحمل هذه الفريسة ؟ إذا لزم الأمر أن تحمل ابنى يومة» وأكد له التاجر بطريقة أخرى : أنا لن أقول لك شيئا مطلقا ، لكننى أخيرا رأيته ... رأيته بعينى .. أقول لك ، وأنا لا أرى مطلقا ما الذى يحملك على أن تشك فى الأمر لحظة : هل ينبغى أن يكون عجبا فى بلاد يأكل قنطار الحديد فيها فار واحد ، أن يحمل يومها صبيا يزن خمسين رطلا ؟

ورأى الآخر أين كانت تمتد هذه المغامرة الخادعة ، وأعاد الحديد للتاجر الذى أعاد له ولده .

الحكاية الثانية:

(أ) ابن المقفع: الأسد والجمل والذئب والغراب :

قال الثور : زعموا أن أسدا كان فى أجمة مجاورة طريقا من طرق الناس ، له أصحاب ثلاثة ، ذئب وابن آوى وغراب ، وأن أناسا من التجار مروا فى ذلك الطريق، فتخلف عنهم جمل لهم فدخل الأجمة ، حتى انتهى إلى الأسد ، فقال له الأسد : من أين أقبلت ؟ فأخبره بشأنه ، فقال له : ما تريد ؟ قال أريد صحبة الملك ، قال : فإن أردت صحبتى ، فاصحبنى فى الأمن والخصب والسعة.

القبيلة ، والقبيلة يقتدى بها المصر ، والمصر فدى الملك ، إذا نزلت به الحاجة ، وأنى جاعل للملك من ذمته مخرجا ، فلا يتكلف الأسد أن يتولى غدرا ، ولا يأمر به.

ولكنا محتالون حيلة . فيها وفاء للملك بذمته . وظفر لنا بحاجتنا. فسكت الأسد ، فأتى الغراب أصحابه . فقال: إني قد كلمت الأسد حتى أقر بكذا وكذا فكيف الحيلة للجمل إذا أبى الأسد ، أن يلي قتله بنفسه أو أن يأمر به : قال صاحباه : برفقك ورأيك نرجو في ذلك.

قال الغراب : الرأى أن نجتمع والأسد والجمل ، ونذكر حال الأسد ، وما أصابه من الجوع والجهد ، ونقول : لقد كان إلينا محسنا ، ولنا مكرما، فإن لم ير اليوم منا خيرا ، وقد نزل به ما نزل ، اهتماما بأمره ، وحرصا على صلاحه ، أنزل ذلك منا على لؤم الأخلاق ، وكفر الإحسان ، ولكن هلموا فتقدموا إلى الأسد ، ونذكر له حسن بلائه عندنا ، وأنا لو كنا نقدر على فائدة نأتيه بها ، لم نعجز ذلك عنه ، إن لم نقدر على ذلك فأنفسنا له مبذولة ، ثم لنعرض عليه ، كل واحد منا نفسه . وليقل : كُلني أيها الملك ولا تمت جوعا ، فإذا قال ذلك قائل أجابه الآخرون وردوا عليه مقالته ، بشئ يكون له فيه عذر ، فيسلم وتسلمون إلا الجمل ، ونكون قد قضينا زمام الأسد ، ففعلوا ذلك ، ودعوا الجمل إلى نادى الأسد ثم تقدموا إليه ، فبدأ الغراب وقال : إنك احتجت أيها الملك إلي ما يقيمك ، ونحن أحق أن تطيب أنفسنا لك ، فإنه بك كنا نعيش ، وبك نرجو عيش من بعدنا من أعقابنا ، وإن أنت هلكت ، فليس لأحد منا بعدك بقاء ، ولا لنا في الحياة خير ، فأنا أحب أن تأكلني، فما أطيب تقسى لك بذلك ، فأجابه الذئب والجمل وابن آوى أن اسكت ، فلا خير للملك في أكلك ، وليس فيك شبع ، قال ابن آوى : أنا مشبع للملك ، قال الذئب والجمل والغراب : أنت منتن البطن ، خبيث اللحم ، فنخاف إن أكلك الملك ، أن يقتله خبيث لحمك ، قال الذئب : لكني لست كذلك ، فياكلني الملك ، قال الغراب وابن آوى والجمل : قد قالت الأطباء : من أراد قتل نفسه ، فليأكل لحم الذئب ، فإنه يأخذه منه الخناق. وظن الجمل أنه إذا قال مثل ذلك يلتمسون له مخرجا ، كما صنعوا بأنفسهم ويسلم ويرضى الأسد ، قال الجمل : لكني أيها الملك ، لحمي طيب ومرعى ، وفيه شبع للملك ، قال الذئب والغراب وابن آوى : صدقت وتكرمت ، وقلت ما نعرف ، ووثبوا عليه فمزقوه .

(ب) لافونتين ،الحيوانات المرضى بالطاعون(١)*

« شَرٌّ شَرٌّ » هو الرعب ، شر ابتكرته السماء فى غضبتها لتعاقب به جرائم الأرض . إنه الطاعون (ما دام ينبغى أن نسميه باسمه) وهو قادر على أن ينشر الجحيم فى يوم واحد . وقد أعلن الحرب على الحيوانات ، ولم تمت الحيوانات جميعا . ولكنها جميعا أصيبت ولم يعد لها شهية لأى طعام ، فلا الذئب ولا الثعلب كانا يترصدان الفريسة الشهية البريئة ، والحمائم تسربت فلا مزيد من الحب ، لأنه لا مزيد من المتع . وعقد الأسد مجلس مشورته ، وقال « أصدقائى الأعزاء : إننى أعتقد أن السماء أرسلت هذه النكبة عقابا على آثامنا ، فعلى أكثرنا ذنوبا أن يضحى بنفسه على جناح الغضبة السماوية ، فربما غنم البرء ، لنا جميعا ، فالتاريخ يعلمنا أنه فى الكوارث العامة ، تحدث تضحيات مماثلة ، لن نتراجع إذن على الإطلاق أمام آمال زائفة ، ولنكشف دون تسامح عما تخبئه ضمائرنا أما بالنسبة إلى فإننى أرضاء لرغباتى الشرهة ، قد التهمت كثيرا من الخراف . ما الذى كانت قد صنعته بى ؟ لم تسئ لى إطلاقا ، بل إنه حدث فى بعض الأحايين أن أكلت الراعى .

أنا سوف أنذر نفسى إذن إذا اقتضى الأمر ، لكننى أعتقد أنه يكون حسنا ، لو أن كل واحد أقر بذنبه كما فعلت أنا ، وفى تلك الحالة يجب أن نتطلع - وفقا للعدالة المطلقة - إلى أكثرنا ذنوبا » وقال الثعلب : « مولاى ، إنك لملك مفرط فى الطيبة وتدقيقك يرينا إفراطا فى الرهافة . ثم إن أكل خراف حقيرة حمقى ، تكرات .. هل يعد هذا خطيئة ؟ لا .. لا .. إنك منحتها يا مولاى بالتهامك إياها كثيرا من الشرف ، أما فيما يتعلق بالراعى ، فنستطيع أن نقول : إنه كان أهلا لكل الشرور ، فهذا النوع من الناس يقوم على الحيوانات سيطرة على غير أساس .

هكذا قال الثعلب ، وصفق المتملقون ، ولم يجرؤ أحد - لا النمر ولا الدبة ولا الوحوش الأخرى - أن يرى فيما حدث أقل قدر من الآثام يستغفر له .

وفى رأى كل واحد ، كان كل المتجادلين ، حتى كلاب الحراسة منافقين وجاء الحمار ليقول بدوره : « فى ذاكرتى منذ عهد بعيد ، أننى كنت أمر بمرج للرهبان ، ودفعنى الجوع والعشب الممتد ، وأعتقد أن شيطانا دفعنى كذلك ، فقضمت من المرج ما وسع لسانى ولم يكن لى أى حق فى ذلك ، فأمام يجب أن نتكلم بصراحة » وعند هذه الكلمات ، هبت صيحة تحريض على الحمار، ومن خلال خطبة مملة ، برهن ذئب مثقف قليلا ، أنه ينبغى أن يضحى بهذا الحيوان الشرير ، هذا الأجرد الأجرب الذى بسببه جاءتهم كل الشرور ، حكم على هفوته بأنها ذنب يستحق صاحبه الموت .

ياكل عشب الأخرين ! أية جريمة نكراء ! إنه لا يدان إلا بالموت للتكفير عن خطيئته ، ولقد أروه الموت فعلا .

تبعا لما تكون عليه ، قويا أو ضعيفا ، سوف يأتى عليك حكم الحاشية أبيض أو أسود .

الحكاية الثالثة :

(أ) ابن المقفع : اللبؤة والشهر :

زعموا أن لبؤة كانت فى غيضة ولها شبلان ، وأنها خرجت تطلب الصيد ، وخلفتهما ، فمر بهما أسوار ، فحمل عليهما فقتلهما وسلخ جلدهما ، فاحتقبهما ، وانصرف بهما إلى منزله ، فلما رجعت اللبؤة ، فرأت ما حل بهما من الأمر الفظيع الهائل الموجع للقلوب ، سخنت عينها ، واشتد غيظها وطال همها واضطربت ظهراً لبطن ، وصاحت ، وكان إلى جانبها شهر جار لها فلما سمع صيحتها وجزعها قال : ما هذا الذى نزل بك ، وحل بعقوتك هلمى فأخبرينى لأشركك فيه أو أسليه عنك .

فقالت اللبؤة : شبلاى ، مر عليهما أسوار فقتلهما ، أخذ جلدهما فاحتقبهما ، وألقاهما بالعراء . قال الشهر : لا تجزعى ولا تصرخى ، وانصفى من نفسك ، واعلمى أن هذا الأسوار لم يأت إليك شيئا إلا وقد فعلت بغيرك مثله ، ولم تجدى

من الغيظ والحزن على شبابك شيئا إلا وقد وجد غيرك بأحبابه لما تضعين ، فوجدت اليوم مثله وأفضل منه ، فاصبري من غيرك ، على ما صبر منك عليه غيرك ، فإنه قد قيل : كما تدين تدان ، وأن ثمرة العمل ، العقاب والثواب ، وهما على قدره في الكثرة والقلة ، كالزارع الذي إذا حضر الحصاد ، أعطى كلا على حساب بذره ، قالت اللبؤة : صف لي ما تقول واشرحه لي .

قال الشمهر : كم أتى لك من العمر ؟

قالت اللبؤة : مائة سنة .

قال الشمهر : ما الذي كان يعيشك ويقويك ؟

قالت اللبؤة : لحوم الوحش .

قال الشمهر : أما كان لتلك الوحش آباء وأمهات ؟

قالت اللبؤة : بلى .

قال الشمهر : ما لنا لا نسمع لأولئك الآباء والأمهات ، من الضجة والصراخ ما نرى منك ، أما إنه لم يصبك ذلك إلا لسوء نظرك في العواقب ، وقلة تفكرك فيها ، وجهالتك بما يرجع عليك من ضررها .

فلما سمعت اللبؤة ، عرفت أنها هي التي جنت ذلك على نفسها ، وجرته إليها ، وإنها هي الضالة الجائرة ، وأنه من عمل بغير العدل والحق انتقم منه وأديل عليه ، فتركت الصيد وانصرفت عن أكل اللحم إلى الثمار ، وأخذت في النسك والعبادة ، ثم إن الشمهر وكانت معيشته من الثمار ، رأى كثرة أكلها منها فقال لها : لقد ظننت إذ رأيت قلة الثمار ، أن الشجر لم يحمل هذا العام لقلة الماء ، فلما رأيت أكلك إياها ، وأنت صاحبة لحم ، ورفضك رزقك وما قسم لك وتحولت إلى رزق غيرك ، فانتقصته ودخلت عليه ، علمت أن الشجر قد أثمر كما كان يثمر فيما خلا وإنما أنت قلة الثمر في ذلك من قبلك ، فويل للشجر والثمار ، ولمن كان معيشه منها ، ما أسرع هلاكهم ودمارهم إذ قد نازعهم في ذلك من لا حق له فيها ، وغلبهم عليها من كان معتادا لأكل اللحوم ، فتمسكت اللبؤة عن أكل الثمار ، وأقبلت على الحشيش والعبادة .

(ب) لافونتين، اللبؤة والدبة[1] :

كانت اللبؤة الأم قد فقدت شبلها ، كان صياد قد أخذه ، وأطلقت البائسة المنكوبة زئيرا قويا ، هز كل جوانب الغابة ، لا دجنة الليل ، ولا سكونه ، ولا كل جوانب رحبته ، أوقفت نحيب ملكة الغابة ، ولم يزر النعاس أيا من الحيوانات ، وأخيرا قالت الدبة : يا معمدتي : كلمة واحدة لا أكثر . ألم يكن لكل الأطفال الذين مروا بين أستقنك أب ولا أم ؟ .. لقد كان لهم ، ومع ذلك ، فإن أيا من موتاهم لم يحطم رؤوسنا وإذا كان كثير من الأمهات قد صمتن ، فلماذا لا تصمتين أنت أيضا ؟

— أنا أصمت ! أنا التعسة ؟ أوه .. لقد فقد شبلي . وكنت محتاجة إليه ليصطحبني في شيخوختي المؤلمة .

— قولي لي : من الذي أرغمك على أن تكوني في هذا الموقف ؟

— واحسرتاه ! إنه القدر الذي يمقتني .

هذه الكلمات كانت في كل زمن على السنة الجميع ، أيها الناس التعساء . إن هذا موجه إليكم . إنه لا يرن في أذني ، إلا نواحات عابثة وفي كل حالة مماثلة يرد الاعتقاد بكره السموات . من يتدبر أمر هيكوب[2] . سوف يحمد الآلهة .

المكتبة البيبليوغرافية:

- الأدب المقارن: يوسف بكار، خليل الشيخ
- الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية: أحمد درويش
- دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن: محمد زكي العشماوي
- كليلة ودمنة: عبد الله بن المقفع
- حكايات مختارة عن لافونتين: جان دو لافونتين